الهما البويطي وهو في الشافعية مثل الامام الهمام ابو يوسف في الحنفية واضرابهم امتحانات ودواهي وابتلوا بالقتل
والضرب والنفي والحبس وبقي هذه المحنة وسوق اصحاب الغواية قائمة الى ان تم دولة المأمون وقام
مقامه اخوه المعتصم فالجمع اليه ارباب الغواية واصحاب الضلالة فاخذ يروج اراء المعتزلة اكثر من اخيه
وفي عهده محنة حضرت الامام فخر الاسلام احمد بن حنبل ولقد تمادى الخليفة وجنوده في غيهم و
طغيانهم وبقي السيد الجليل في المحنة التي تنقبض النفس من استماعها فتم وقت المعتصم وقام مقامه
ابن الواثق بالله وهو كما كان محط رجال اهل الطغيان ومجتمع وفود الشيطان ولقد صدق عليهم
ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المؤمنين فتمكن اهل الغواية في عهده اشد تمكين حتى ان الخليفة
قتل بيده عظيما من عظماء الدين من كبار المحدثين يقال له احمد بن ابي نصر الخزاعي وهو من اضراب
الامامين الشافعي وابن حنبل لقوله بانه تعالى يرى في الاخرة وهو الماخوذ من النبي المعصوم عليه صلوات
الحي القيوم وعلى هذه العقيدة السابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان
رضي الله عنهم ورضوا عنه وقال له الخليفة ما تقول في رؤية الله تعالى في الاخرة قال ذلك الامام انه
ممكن لما ورد في احاديث كثيرة صحيحة لا مجال لانكارها فلغلو الخليفة في دينه وتنزيهه قال المرجولو
الاستمعون انه يشبه الله تعالى بمخلوقه فقال احمد بن ابي داود يا امير المؤمنين هو كافر يستتاب فقال
الواثق اذا رايتموني قمت اليه فلا يقومن اليه احد معي فاني احتسب خطاي ثم نهض اليه با
الصمصامة وكان سيفا لمعدي كرب اهديت للهادي ايام خلافته فلما انتهى اليه ضرب على عاتقه
وهو مربوط بحبل قد اوقف على نطع ثم ضربه اخرى على راسه ثم طعنه في بطنه فسقط رضي الله عنه
وارضاه صريعا على النطع ثم صلب في الحظيرة التي فيها القرمطي وحمل راسه الى بغداد فنصب في الجانب
الشرقي اياما وفي جانب الغربي اياما وفي اذنه رقعة فيها مكتوب هذا راس الكافر المشرك الضال
احمد بن ابي نصر ممن قتل على يدي عبد الله هارون الامام الواثق بالله امير المؤمنين بعد ان قام عليه الحجة
في خلق القران ونفي التشبيه وعرض عليه التوبة ومكنه من الرجوع الى الحق فابى الا المعاندة والتصريح
فالحمد لله عجله الى ناره واليم عقابه واستحل امير المؤمنين بذلك دمه ولعنه وفي رواية الخطيب في تاريخه
المشهور قال له الواثق ويحك ايرى كما يرى المحدود المتجسم ويحويه ويحضره الناظر انا اكفر برب هذه
صفته انتهى فالتمادي في الطغيان على حاله ايضا حتى انقرض زمانه وقام مقامه اخوه جعفر المتوكل
والغي والطغيان على حاله حتى جرى على ذلك صدر من خلافته ثم انه تعالى اقتود شعبه ومن على الذين
استضعفوا مشارق الارض ومغاربها واودوا في الارض بغير الحق الا ان يثبتوا على الصراط المستقيم
صراط الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين حتى رجع الخليفة جعفر
المتوكل بوردك واسلافه المجتهدين رضي الله عنهم وارضاهم عن سنتهم الزائغة الى صراط الله الذي
له ما في السموات وما في الارض فنصر السنة وقمع البدعة وذب عن المجتهدين وناضل عنهم فاخرج
امام الهدى غبطة اهل الحق عين اعيان السنة ابي عبد الله احمد بن حنبل رضي الله عنه و
عن اخوانه المجتهدين فاكرمه وعظمه واهتدى بهديه فارغم الله عز وجل انوف اهل الضلالة
والطغيان فظلت اعناق المبتدعة خاضعين فضربت عليهم الذلة والمسكنة وذكر ابن

الخطيب

الخطيب في كتابه الموسوم بطبقات الابرار قصة عجيبة وهي ان واحدا من العلماء المشهورين دخل على جعفر المتوكل
وهو بعد لم يرجع عن الاعتزال فجرى في المجلس ذكر الواثق بالله فقال ذلك العالم نعم الخليفة هو لولا انه
قتل احمد بن ابي نصر الخزاعي الذي هو امام من ائمة الحديث وعلم من اعلامهم فوجد الخليفة من هذا الكلام
في نفسه موجدة الا انه لم يقل شيئا فقام من المجلس ودخل عقيبه هرثمة فنقل الخليفة اليه ما جرى في
المجلس فقال هرثمة قطعني الله اربا اربا ان قتله امير المؤمنين ظلما فخرج ودخل عقيبه الوزير ابن
زيات فاعاد الخليفة عليه فقال احرقني الله تعالى بالنار ان قتله امير المؤمنين ظلما ودخل عقيبه احمد
بن داود فاعاد عليه ايضا فقال رماني الله تعالى بالفالج ان قتله امير المؤمنين ظلما ثم ان هرثمة وقع منه
جريمة ففر من البغداد وبات ليلة في قبيلة خزاعة فقيل انه ممن اعان على قتل الخزاعي احمد بن ابي نصر
فجمعوا عليه فقطعوه اربا اربا وكان ابن الزيات صنع تنورا من حديد في داخله مسامير فاذا انتقم
من احد ادخله فيه وعذبه به حتى مات فاتفق ان الخليفة المتوكل عليه فادخله في ذلك وعذبه به
الى ان مات وقد كان الخليفة بعد مدة غضب على ابن داود فصادره مائة الف دينار بعد الضياع
والعقار مع العزل والهوان فابتلي بالفالج والنكبة زمانا مديدة فقال المتوكل وقد حلفوا عندي زورا
فابتلاهم الله تعالى كلا بما حلفوا ويقال ان هذه الوقايع كانت سببا لرجوع الخليفة عن الاعتزال واكرم
احمد بن حنبل غاية الاكرام وعرض عليه الاموال العظيمة فابى ولم يقبل وقد كان الخليفة يشاوره في الخطة
ويعمل برايه حتى في الوزراء والامراء والقواد وعزلهم ونصبهم الى ان انتقل الى رحمة الله تعالى وقد اثبت
ثقاة المورخين ان ابن داود مات في يوم مات فيه احمد بن حنبل رضي الله عنه فلم يحتفل الناس بامره
واما احمد بن حنبل فقد حضر لجنازته ستمائة الف واغلق دكاكين البغداد وخرج الناس يصيحون
ويبكون واسلم من اليهود والنصارى عشرون الفا رضي الله عنهم وعن اسلافه والخلافه فلو انه كان ناصبيا
ببغض علي رضي الله عنه لقيل انه كان عديم المشاكلة عزيز النظير ثم كيف وقد جدد قصر السنة ورفعها
وشيد اركانها بعد ان بقي منها تلك الاساس والديار البلاقع من ذا الذي ما شافط تغمده الله بغفرانه
واسكنه فراديس جنانه فظهر مما ذكرنا ان اراء المعتزلة ما بدت رفعة مثل فرقة الخوارج بل وقعت شيئا
فشيئا الى ان جاء نوبة المامون ففيها تظاهر اهل الضلالة والطغيان وتعاضدت وتمادى ذلك التعاضد
والتظاهر الى صدر خلافة جعفر المتوكل فهذا اخر العهد باتخاذ بني العباس مذهب المعتزلة مذهبا
فبعد ما سلك خليفة من الخلفاء العباسيين الى مسلكهم الباطل ورايهم العاطل نعم تفرق شرذمة رذيلة
في البلاد فمن اتخذ الهه هواه واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فبقيت
منهم هبا بقايا يتظاهرون ويتعاضدون حتى كاد ان يتم امرهم فبحمد الله نار فسادهم وفي دولة
الديالمة ويقال لهم ال بويه قد اتسم بهذا الراي الباطل عامة سلاطينهم ظهور الغواية تهم السلطانية
حتى اججوها في دار الخلافة بغداد فهوا وعدوا فانه ان صاحب بن عباد الوزير من جملة وزرائهم مع انه
معتزلي غال في الاعتزال وكان دابه وديدنه بكل من اجتمع معه ممن يطلب منه الاعمال السلطانية
او الصلوة ان يختبره ويلقي عليه المعتقدات الاعتزالية فان تلقيها بالقبول ويستحسن تلك

Copyright © King Saud University